خبر بأخطاء

إرادة الجبوري

استعار النهر لون الحناء .. ودت لو تقفز من سيارة النقل العام وتقف عند رصيف الجسر .. لاحت لها صورة صديقتها البعيدة القابعة بمدينة الضباب وهي تقف بين جسرين أو تعبر جسرا صوب جهة لا تعرفها..

"أنت مثلي تمضين حياتك على جسر؟"

يا إلهي كم جميل هذا ومؤلم أن نعلق بين ضفتين!

هو أيضا لا يعرف أنها مازالت عالقة بين الفكرة والرغبة... بين ما عزمت أن تكون وسخاء صدره وابتسامته التي لا تعرف كيف تصفها.

لابد أن يكون ماء النهر باردا في ساعة الصباح هذه

وثب قلبها إلى درابزين الجسر .. نظرت في النهر .. ارتعشت مثل كل مرة تنظر فيها إلى عمق النهر من على جسر.

سأقفز قبل أن يدرك الآخرون أني لا أعرف السباحة.

ضحك من رغبتها وقال" الماء بارد ولن الحق بك إن رميت بنفسك"

كيف يمكنني أن احتفظ بالسماء؟ اعتدت أن أفعل عندما أرمي بجسدي إلى السرير متخيلة انه النهر.. سيكون وجهي صوب السماء !

صديقتها العارفة بشؤون الجنون المتقاعد قالت لها " امنحي نفسك فرصة للحياة.. "

فكرت بالشيء الذي يمكن أن يجعلها تغمض عينيها وهي ممدة في سرير ها النهري..

يطيل النظر إليها فتهرب منه ومن نظراته " أحلم أن أصحو وأجدك إلى جانبي .. أنظر في وجهك.. أقبل جبينك "

وهل ستعد لي الفطور؟

يبتسم ويواصل النظر إليها.

فكرت ربما ستواصل النظر إلى السماء و تقاوم الشمس وهي تصر على إغلاق عينيها.

أحبُ ما رددته يوما" سأنظر في عينيك حتى يجف بصري"

كتب لها " أنا الذي كففت، عن النظر إليه .. ردي إلي بصري "

النهر هادئ .. لن يتنبه أحد .. فقد ركاب السيارات المصطفة على الجسر كل قدرة للاحتجاج أو التذمر .. ينظرون بشرود إلى أفق من السيارات .لم يعد بمقدور أبواق السيارات تشتيت تلك النظرات أو انتزاع النوم من عيون أجهدها الانتظار .

" أنت أشجع مني .. احتجت إلى عشرين عاما لكي أتحرر من الوهم .." أتى صوتها مشبعا بضباب مدينة بعيدة .

قررت أن تتحرر من جسدها وتتركه إلى النهر .. لن يحدث شيء.. سيواصل الناس طريقهم وهو سيمعن في ما يسميه عشقا.مرددا شكواه "تكبلني بهذا الصمت .. تجعليني أخسرُ كلماتي"

لن تطاردها الكلمات بعد اليوم

" أثرثر كثيرا " قالت صديقتها بخجل بعد أن صمدت بوجه كلماتها" أحب أن أصغي إليك.. صوتك يجعلني في قلب الحياة "

النهر صامت وهي تعشق ثرثرته الصامتة . ستسير معه بلا مشاكسة وتمنح وجهها للشمس.. تنتظر القمر . تفتش في تضاريسه عن ملامح وجهه. تطبق أنظارها وتفتحها على ما تتذكره منها .

قال لها "لن تنجحي في لعبة التخفي.. لن يغمض لي جفن بعد اليوم"

أرادت أن تقول له إنها لم يغمض لها جفن مذ عرفت أنه فقد الدهشة وصار يبحث عن خديعة في صوتها الصباحي المزدحم بالفرح ونفير السيارات المكومة في نقطة تفتيش ، يضع أقنعة و يزرع أجهزة تتعقب مسار روحها وتتصيد عطرها في دروب لا يعود منها سالكوها .

نظرت في النهر.. شعرت بقواها تخور .

" لم أر النوارس وأنا أعبر النهر هذا الصباح ..عندما تختفي النوارس أعرف أنك حزينة"

من قال هذا هو أم صديقتها المتبحرة بمتقاعدي دائرة الجنون؟

كان عليها أن تجعل صديقتها تهتم بدائرة التقاعد القريبة من جسر الشهداء.

" واحدة للمتقاعدين عن الحياة قرب جسر الشهداء وأخرى للمتقاعدين عن الجنون قرب جسر الأحرار.. بالها من فكره ساحرة! التحرر من كل شيء من اجل الوصول إلى الـ Blue hour

هل ثمة ساعة زرقاء هناك؟ أتراهم مروا بها وهم في طريقهم إلى هناك تاركين موبايلاتهم ترن في مشرحة الطب العدلي أو تعلن إنها خارج نطاق التغطية؟

ماذا عن تلك ا السيدة المتشحة برائحة المعقمات النافذة وهي تقود الباحثين عن أصحاب الموبايلات المغلقة أبدا بعد أن توجه سؤالا واحدا: شيعي لو سني؟

الكلمة المفتاح توفر الوقت والجهد وتقلل حجم الرعب والأسى المنبعث من التحديق في ملامح وجوه اختفى بعضها وراء التعذيب أو الحرق ورؤوس بلا جذوع نقلت بصناديق موز !

"فراشةُ جئت ألقي كحل أجنحتي لديك فاحترقت ظلما جناحاتي " ينبعث صوت كاظم الساهر من مسجلة سيارة واقفة في الزحام مخاطبا امرأة تنتمي إلى زمن عشق مبهم.

مذ فقدت مذاق النوم، صارت تبحث عنه حتى في الصراخ. اتبعت نصيحة مرشدها " فإن أوقفك في الصراخ فنم فيه "× و أصوات أنثوية مغمورة ومنغمرة مثلها بالبحث عن طمأنينة مفقودة ظنت يوما أنها يمكن أن تجدها في قلب رجل.

أفكر بالذهاب إلى بقعة لا يعرفني بها احد ، ما رأيك، في بيت المقدس..أنها بقعة لا تخص سوى أرواح مسرنمة تجول العالم بحثا عن وسادة أبدية أو ربما ركن منسي من الشونيزية×× علّي أحظى بترياق أبو محفوظ الشيخ معروف الكرخي المجرب الذي كلما همّ بعبور الماء جمع له طرفاها فتخطاه××× أرادت أن تسأل صديقتها الملتصقة بنافذة تطل على نهر متحدثة إليها عبر skype فعدلت.. فتحت النافذة المطلة على الراين وهو يسير بجلال صمت في مدينة كولن .. أرتها زرقة السماء والنهر عبر شاشة اللاب توب .

يمرر لها feedreader خبراً من وكالة الصحافة المستقلة " تمكنت زوارق النجدة النهرية من إحباط محاولة انتحار أقدمت عليها سيدة من خلال رمي نفسها من أعلى جسر الأحرار باتجاه نهر دجلة وسط العاصمة بغداد .

وذكر مصدر امني لوكالة الصحافة المستقلة (إيبا)... أن زوارق النجدة النهرية تمكنت من إحباط محاولة انتحار أقدمت عليها سيدة بالعقد الثاني من العمر.

وأضاف أن زوارق النجدة لاحظت السيدة وهي تقفز من أعلى جسر الأحرار باتجاه مياه نهر دجلة وقد تم إنقاذها بالوقت المناسب.

وأشار المصدر إلى أن سبب محاولة الانتحار كان بسبب خلافات عائلية وقد تم تسليمها إلى احد المراكز الأمنية من اجل إعادتها إلى ذويها . (النهاية)

نقلت الوكالة خبر انتحاري وبأخطاء إملائية ! إنهم يراقبون أرواحنا و يعتقلونها حال ولوجها البرزخ !

"تبتُ إليك من كل ما أحزنك فاصفحي عن عثراتي فلست غير صبي"

أغمضت عينيها ورددت بصوت سمعته:سأغلق حساباتي الالكترونية ولن أغلق عيني حتى يجف بصري !

× من مخاطبات النفري

××الشونيزية أو باب الدير القديم : مقبرة كبيرة تضم رفات أئمة التصوف في بغداد منهم الجنيد البغدادي وذو النون المصري والسري السقطي فضلا عن مرقدي بهلول الكوفي والنبي يوشع ويقال أن قبر الشيخ معروف الكرخي القابع على مسافة غير بعيدة من المقبرة يرتبط بسراديب سرية بالمكان .

××× تناقل الناس كرامات الشيخ معروف منها : مشيه على الماء غير انه كان ينفي مشيه على الماء " ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور ، يجمع لي طرفاها فأتخطاها ".

تلويحة المدى

■ شاكر لعيبي

أفكار مُعلَّبة
(١)

هل تفضّل الثقافة العربية، واستطراداً العراقية، التصنيفات النقدية النهائية والمشاجب السهلة والأحكام الجاهزة ، ولعلها في النهاية تقف بذلك موقفا لا-تاريخيا ولا تحليلياً في آن واحد، خاصة إزاء كائنات مفرطة الحسّاسية مثل الأدباء، وأمر معقد مثل الأدب؟. من أطرف التعليقات الجاهزة التي يمكن قراءتها بشأن كلمة عن شاعر "سبعيني" نُشرت في "المدى" ثم أعيد نشرها، هو الوصف الذي يقدّمه المعلق بأن المعنيين هم من "شعراء المنافي السياحية" بل من "أدباء اللجنة المركزية". هذا التوصيف هو استعادة متأخرة لا غير لما سبق أن وُصف الشعر العراقي به في حقبة تاريخية ماضية: إنه شعر كانت تتقاسمه أيديولوجيتان، وباختصار شعر لا قيمة له لأنه يصدر عن أيديولوجيا. استعادة ممجوجة في الحقيقة.

هذه النزعة غير الجدلية تتسمُ بتشبثها بخطاب عابر للأزمنة والأمكنة. وتتميز عموماً بالثبات الذي ليس من طبائع الأشياء. على الصعيد الثقافي العربي ما فتئنا منذ خمسين عاما نسمع (فكرة ثابتة) لا تتغير عن الشاعر أدونيس بأنه "علويّ" وبأنه "قومي سوري". اليوم وصل الأمر إلى مستوى فجاجة وخطورة الإعلان بأنه مطلوب للعدالة بتهمة «التشبيح الطائفي والإعلامي والنهجّم على الدين الإسلامي». منذ أن فتحنا أعيننا على عالم الثقافة ونحن نسمع هذه النغمة عن شاعر مهم ومفكّر لا يتفق الجميع معه دائماً. شاعر آخر هو محمود درويش أدرك، بحسه الجمالي والتاريخي، بأن (الفكرة الثابتة) عنه بأنه "شاعر المقاومة" فحسب وحصرياً، قد لا تكون لصالح شعره، فراح يخفف من وقعها أو يبعد ظلالها السالبة عنه. هنا محض مثالين لفكرتين ثابتتين يمكن أن نجد الكثير الجاهز منهما في الثقافة العربية.

منذ ثلاثين عاماً، من جهة أخرى، وقع التنغيم كثيراً وبشكل ملحّ على فكرة الأيديولوجيّ، الثابتة أيضاً، في الشعر العراقي إبان فترة السبعينات، ووُصفت الظاهرة دون تدقيق بأنها تتعلق خاصة بشعر يساريّ، بشعراء شيوعيين، ضيقي الأفق، وللإيحاء في النهاية بأنهم واقعيون اشتراكيون، مناضلون رثون، وما شئنا من النعوت المحسوبة بدقة من طرف مطلقيها. ترمي التهمة الطائفية لأدونيس إلى الإقلال من شأن منجزه الشعري والدفع باتجاه قراءة أعماله النقدية بروح طائفي مقيت. المضمر دائما في الخطاب أن هذه الأيديولوجيا الثابتة المقترَحة هي رديف لغياب الشعرية والموهبة والأصالة. لو قيل صراحاً ذلك المضمر لصمت المعنيون "بغيظهم"، ولما احتاج أحد للعودة إلى الموضوع. يتعلق الأمر بما وصفناه ذات مرة في هذا العمود بـ "لصقة جونسون" الثقافية التي، حسب علمنا، تلصق في كل موضع. الطريف في الأمر الآن والمضحك هو تذكيرنا "باللجنة المركزية" الذي ذكّرنا فجأة بالمثل الشعبي: (عرب وين طمبورة وين).

هناك مَنْ يُصرّ على ما يشابه هذه المواقف، ويبدو وكأنه يقف خارج التاريخ. وهنا يقع الدرس الأساسي: من المرجّح أن يتزحزح جميع المثقفين، سواءً من استشهدنا بهم هنا أو من سواهم، عن مواقفهم وطوائفهم وأيديولوجياتهم، بحكم الخبرة والتجربة والثقافة، ومن الممكن أن يقع انشقاق كامل في وعيهم، كفيل بنقلهم إلى ضفة مغايرة تماماً. لا المذهب العلوي، ولا الحزب السوري الاجتماعي، ولا اللجنة والقيادة المركزية، ولا الفكر الشيوعي والبعثيّ والديني، ولا المقاومة الفلسطينية، ولا أي حالة لحظوية بقادرة على خلق شاعر أو نفيه.

خلاف ذلك فإن التكرار المنهجي لمثل التصنيفات المذكورة هنا – يستوي بذلك المدحيّ والقدحيّ الجاهزان مسبقاً– قد يشير إلى وعي ثابت، لا يحسب حساب التحولات التي تطرأ على العالم والجدل في عقول سكانه. العالم يتغير في كل لحظة، ما الذي يصيب بعض المبدعين لكي يبقى منجزهم الإبداعي في ثبات أزليّ، أيديولوجي أو طائفي أو سياسي أو غير ذلك؟. هذا التصنيف لا يقرأ في الغالب المنجز الكتابي للمنقودين ويزعم أنه موسوم بميسم واحد دوماً وأبداً.

غير ممكن، لا أحد نظرياً يبقى في مكانه، سيُقال لنا: لماذا إذنْ لا نستوعب البداهة؟!

موسيقى السبت

رقصات مجرية قديمة

ثائر صالح

تعود معرفتي بفرقة Camerata Hungarica (وتعني باللغة اللاتينية فرقة موسيقى الحجرة المجرية) إلى قرابة ٣٥ سنة خلت، عندما ترجمت مقالة من اللغة الانكليزية عنها صدرت في مجلة مجرية. كان ذلك عام ١٩٧٧ كما أتذكر، ونشرت الترجمة في بغداد وقتها في صحيفة اسبوعية. بعد وصولي إلى المجر صيف ١٩٧٩ بحثت عن الفرقة وتمكنت من حضور إحدى حفلاتها في تموز ١٩٧٩. بعد الحفلة الجميلة التي استمعنا فيها إلى موسيقى القرون الوسطى وعصر النهضة على الأدوات القديمة التي كانت مستعملة وقتها، التقيت بمؤسس وقائد الفرقة لاسلو تسيدرا لأتحدث معه وأبلغه بنشر ترجمتي للمقالة عن الفرقة. تأثر السيد تسيدرا كثيراً لذلك، فالفرقة غير معروفة كثيراً بسبب خصوصية الموسيقى القديمة التي تقدمها فهي تجذب شريحة ضيقة من المتذوقين فيما عدا المتخصصين.

تشكلت الفرقة في العام ١٩٧٠، ولا تزال تقدم عروضها حتى بعد وفاة مؤسسها البروفيسور تسيدرا في ٢٠٠١. حصلت على أول تكريم عالمي كبير سنة ١٩٧٥ من الأكاديمية الفرنسية على أحد التسجيلات النادرة. تخصصت الفرقة بتقديم موسيقى القرون الوسطى وعصر النهضة، على الخصوص تقديم الموسيقى القديمة الموجودة في المخطوطات المنتشرة في دول شرق اوروبا بعد دراستها وتحقيقها.

ولاسلو تسيدرا كان بروفيسورا في أكاديمية فرانس ليست للموسيقى في بودابست، وهو عازف جيد على الأدوات الهوائية الخشبيات وباحث موسيقي، لديه العديد من التسجيلات لأعمال موسيقيين من عصر الباروك وقبله، مثل أعمال باخ وفيفالدي وتلمان.

زقاق علاء مشذوب في نادي الكتاب بكربلاء

كربلاء/أمجد علي

أنا خجول وخائف من كل شيء ولكني أمام الكتابة أقف كمن لديه امتحان أشعر بأن الكتابة رغم إنها متعة حقيقية لكنها مخيفة.

هكذا بدأ القاص والناقد علاء مشذوب الأمسية التي أقامها له نادي الكتاب في كربلاء احتفاء بصدور مجموعته القصصية (زقاق الأرامل) التي قدمها القاص والناقد جاسم عاصي الذي بدأ التقديم بطرح مجموعة من الأسئلة كمدخل للأمسية مفادها لماذا نكتب وما هي الهويات التي نكتب عنها ولها وما هي مستلزمات الكتابة.ويضيف أن الانتماء إلى المجتمع يوجب التمتع بالحرية وان تكون هناك مثابات انطلاق وأيديولوجية حرة لها توجهات الحياة وان تكون هناك معالجة لتصبح الكتابة وظيفة لها متعة الشعور بأن هناك كتابة.

وأضاف إن علاء مشذوب في تشكلاته العامة يثير الأسئلة ويثير التميز بالمثابرة ولا يهمه الملاحظات الجارحة التي تشير له أن تجربته فيها مطبات وفشل ولكنها دائما البداية التي تكون فيها كبوات ولدى علاء المواصلة تعني النجاح وهو مؤمن بما يكتب كونه نهم بالقراءة ومتعدد الاهتمامات وهو ناقد وباحث من الطراز الأول ولكن تجربته السردية لم تزل تعاني كبواتها.

وتحدث مشذوب مبتدئا بخوفه وخجله من كل شيء وهو أمام الكتابة يقف كأنه في قاعة امتحان..ويضيف إن القاص يخطط للكتابة في مرحلته الشفاهية لذلك فهو يحتاج إلى تفكير وتقنية لتبيان رسم الشخوص في المكان والزمان ..ويوضح أنه استخدم في مجموعته القصصية خاصية الروي لأن فيه قوة إجبارية قدرية لكتابة نص..

وأفاد إن الإجابة على السؤال لماذا نكتب لأننا نبحث عن المتعة والحب في الحياة .وأشار، العامل يحب تكوينه وعمله وكذلك الكاتب لذلك هو يميل إلى تقنية خاصة وهذا يتأتى من خلال ما يتم التقاطه من المجتمع..

وانتقد مشذوب بعض النقاد الذين يتحدثون عن إبداعات كتاب وينتقدون آخرين استخدموا مثلا ذات الأسلوب أو أنهم كانوا أفضل من الذين حمدوا ،عاداً الأمر بالغريب في مجال النقد.

وقرا الناقد عمار الياسري ورقة نقدية عن المجموعة المحتفى بها وحملت عنوان (الانزياح الدلالي للمكان) وجاء فيها إن المجموعة حملت تنوعا في الانزياح في دلالاتها كونها وحدة أنتاج المعنى في بنية النص والانزياح هو الانحراف في إنتاج المعاني المألوفة ، وقد تنوع الانزياح الدلالي مابين اللغة والمكان والزمن وغير ذلك من عناصر النص الشعري ومن الأمثلة على الانزياح الدلالي ما يسمى بانزياح النعوت عن منعوتاتها المتعارف عليها وعد الياسري الانزياح الدلالي له ضرورة فنية وهو جزء من الخروج عن المألوف خاصة وان المجموعة فيها انزياحات متشكلة في تلافيف العنوان

في حين قال الشاعر المصري رفعت المنوفي إن قصص علاء مشذوب فيها خط بياني واضح وتتصاعد فيها الحبكة والمعالجة التقنية مع الحكاية المنتخبة التي يريد صناعتها ويوظفها توظيفا سيناريوهيا فيه ميل لاختصاصه الأساس وهو بهذا يستخدم التقنية لصناعة نص.

ورأى الروائي علي لفتة سعيد أن القاص علاء مشذوب مشروع ناقد مهم لأنه يستطيع أن يتوغل في مناطق النص المختار بالنسبة له بما لم يكن للآخرين أن يصلوا إليه وهذا واضح في جميع مقالاته النقدية سواء منها ما اختص بالسرد أو السينما وحتى التلفزيون.وأضاف إن مشذوب يعاني مخيلة ضاجة بالأفكار مثل غابة متشابكة وهو في حيرة الاختيار ،وهذا ربما ينعكس سلبا عليه إذا ما أحسن توظيف ما لديه من خلال التقنيات التي يستطيع الاعتماد عليها.وأشار إلى أن مشذوب تجاوز نفسه في المجموعة القصصية وعليه ألا يقف عند حدودها لأن لديه الكثير الذي لم يقل.